

وفي أول آيات القرآن التي نزلت على النبي بمكة وهو في غار حراء يتلو الوحي:
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ٢ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾
﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ٤ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ٥ ﴿(العلق: ١ - ٥)﴾.

آيات قصيرة موجزة، وأسلوب بسيط أخاذ، وحقائق عن الكون وخالقه،
والقراءة، والعلم.

فالقراءة باسم الله الذي خلق كل شيء، خلق السماء والأرض والجبال والبحار
والليل والنهار والهواء والفضاء، وسخر الشمس والقمر وأبدع الكون كله في نسق
رائع وجمال خالد.

وكما يعرض القرآن الكون الفسيح أمام الإنسان فإنه يستعرض النفس البشرية بكل
أسرارها وإبداع خلقها ودقة تركيبها.

حتى يفكر الإنسان في أصله، كيف خلق؟ كيف تم تكوينه؟ حتى أصبح خلقاً
بديعاً جميلاً فيقول سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ﴾ ٢ ﴿(العلق: ١ - ٢)﴾.

ويقول الله في آية أخرى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ٥ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾
﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ٧ ﴿(الطارق: ٥ - ٧)﴾.

وهذا الحديث عن البدء والمعاد يعرضه القرآن في هدوء ويسر بدون إغراب أو
ابتذال، حتى يوشك أن يكون كلام النفس ذاتها، فهو السهل الممتنع وهو النسق
العالي والأدب الرفيع الذي يمتع العقل والفكر ويرضى العاطفة والذوق سواء بسواء.

وفي الحديث الصحيح أن عمر رضي الله عنه لما سمع قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ١٢ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ١٣ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ
خَلْقًا آخَرَ﴾ (المؤمنون: ١٢ - ١٤).